العلم والاخلاق..جدل الثورة العلمية والمستقبل

د. كوثر عباس الربيعي*

الخلاصة:

يقف العالم الان على مفترق طرق اخلاقي كبير بفعل التطور العلمي الذي افرز كثيراً من المعطيات وازال الحواجز بين البشر فبات الوصول الى الجميع امرا ميسرا الى حد كبير بفعل ثورة الاتصالات ، وشاع الحديث فيما كان الى وقت قريب امرا ممتنعا . وتتضح هذه الازدواجية اكثر في معاني الكلمات المستخدمة في مختلف اللغات التي تتحدثها شعوب العالم المختلفة... خصوصا تلك التي تعبر عن ثوابت الوجود الإنساني مثل كلمات الاخلاق, والضمير, والثقافة والحب, والحرب والسلام, والمصالح, والإرهاب، وما الى ذلك.

ويمكن النظر الى العلاقة الجدلية بين العلم والاخلاق انطلاقا من حقيقة ان الاخلاق منذ نشأتها ارتبطت بنشاط عقلي، في التمييز بين الخير والشر، وفي العقل مكمن النشاط المفضي الى الابداعات العلمية..وعلى امتداد العصور سار العلم والاخلاق سوية يؤثر كل منهما في الاخر ، وتكوّن المجتمع بما يشتمل عليه من علاقات قائمة على التعاون او التنافس، الحب او الكراهية وما الى ذلك هو الارضية التي تختبر فيها عملية البناء والتطور القائمة على تصالح العلم مع الاخلاق.

المقدمة:

جاء الاختلاف حول اصل الاخلاق ونشأتها بين الدين والعقل عاملا مؤثرا في نشأة الدراسات التي تصدت للموضوعات المرتبطة بالاخلاق منذ اقدم العصور، وعلى مدى العصور واختلاف درجات التطور كان موضوع الاخلاق يطرح في كل حين كما تتطور الفلسفة لتبحث عن اجابات جديدة لاسئلة ازلية و اخرى مستجدة..وكما اختلف الفلاسفة حول نشأة الفلسفة فان الباحثين في الاخلاق لم يتوصلوا ربما حتى وقتنا الحاضر الى علم خاص بالاخلاق ويبدو ان السبب يكمن في نسبية الاخلاق واختلاف اولوياتها بين مجتمع واخر وحتى الاخلاقيات المتفق عليها مثل الصدق والشجاعة والتسامح والعدل وجدت من يناقشها على اساس النسبية والاختلاف بين الازمان والمجتمعات..

وفي دراستنا هذه لانبغي الخوض في اصل الاخلاق ونشأتها ومدى ارتباطها بالدين او بالعقل او بالعلم، الا بالقدر الذي يخدم الهدف ،ولكننا نجد ان العالم الان على مفترق طرق اخلاقي كبير بفعل التطور العلمي الذي افرز كثيراً من المعطيات وازال الحواجز بين البشر فبات الوصول الى الجميع امرا ميسرا الى حد كبير بفعل ثورة الاتصالات ، وشاع الحديث فيما كان الى وقت قريب امرا ممتنعا . وتتضح هذه الازدواجية اكثر في معاني الكلمات المستخدمة في مختلف اللغات التي تتحدثها شعوب العالم المختلفة... خصوصا تلك التي تعبر عن ثوابت الوجود الإنساني مثل كلمات الاخلاق, والضمير, والثقافة والحب, والحرب والسلام, والمصالح, والإرهاب، وما الى ذلك.

ومما حرضني على اعداد هذه الدراسة قضية تلك المرأة الاميركية التي لم تكن متدينة فارتبطت بشخص متحول جنسيا وهي حامل من رجل اخر، وقد تبنى زوجها المتحول ابنها بعد ولادته ورغب في طفل اخر فكانت الوسيلة حملا صناعيا اخذت فيه نطف لاخ الزوج، الا ان المرأة قررت اعتناق الكاثوليكية فاكتشفت ان زواجها كان غير سوي وغير مقبول اخلاقيا ، فقررت الطلاق لتدخل بعدها في اشكالية حضانة الاطفال حيث حكمت المحكمة بالوصاية على الاطفال للزوج. هذه القضية وجدتها تثير من الاشكالات الاخلاقية الكثير ورغم ان المجتمع الاميركي كان مشغولا بمعركة الوصاية الا ان التحدي الاخلاقي المرتبط باستخدامات العلم (تحويل الجنس، والتلقيح الصناعي) لايثير الكثير من التساؤلات في ذلك المجتمع

* مركز الدراسات الدولية /جامعة بغداد.

المفتوح.من هنا فان اية دراسة لموضوع الاخلاق والمستقبل الانساني لابد ان تتصدى لموضوع العلم الانجاز، والعواقب الاخلاقية.

وتسعى هذه الدراسة القصيرة الى محاولة سبر التحديات الاخلاقية للمجتمع الانساني المرتبطة بتطور العلم والتكنولوجيا، سواء منها العلوم الطبية والبيولوجية ، ام تلك التي ارتبطت بثورة المعلومات والاتصال وغزو الفضاء، واقتصاد السوق والعولمة.وذلك عبر ثلاثة مطالب :

المطلب الاول:الاخلاق والعقل والعلم..المشكلة الفلسفية القديمة.

المطلب الثاني: ملامح الثورة العلمية المعاصرة وتداعياتها على العلم والاخلاق..بين الانسجام والتعارض.

المطلب الثالث: ماذا عن المستقبل..الانسانية والاخلاق.

الخاتمة.

المطلب الاول:

الاخلاق والعلم والعقل..المشكلة الفلسفية القديمة

هل تحتاج الاخلاق الى علم ؟وهل يحتاج العلم الى فلسفة؟ وماعلاقة العقل بالاخلاق ،وهل تحولت الاخلاق الى انموذجات رياضية في زمن التقدم العلمي المتسارع؟

- الاخلاق التعريف والبداية:

بدءا يمكننا ملاحظة التشابه الواضح بين كلمتي خلق (بفتح الخاء وسكون اللام) وخلق(بضم الخاء وسكون اللام، لنجد معجم لسان العرب لابن منظور، يعطي الكلمتين معنى متكاملا فالاولى هي الخلق الظاهر للانسان، او شكله وصورته بينما الثانية فيقصد بها الطبع والدين والسجية، وهكذا فان اوصاف الانسان تنطبق عليها مواصفات القبح والجمال سواء كانت ظاهرة ام باطنة.اي ان الاخلاق تكمل المظهر الشكلي للانسان.

وجمع خلق اخلاق، والاخلاق تعني مزايا الانسان الادبية وكلمة ادب عند العرب مرادفة للاخلاق، لانها تعني سلوك الانسان سواء منها الثابت او المكتسب بالعادة.اما فلسفة الاخلاق فتعنى بتنظير سلوك الانسان كفرد وعضو في جماعة. وقد اعتبرت السياسة جزءا من الاخلاق، وكانت الفلسفات القديمة والوسيطة تمزج بين السياسة والاخلاق[١]

ولو انطلقنا من وصف الاخلاق على انها مجموعة قيم متميزة عن العادة والعرف [٢] , نجد انها ترتبط ارتباطا وثيقا بالثقافة، ومفهوم الثقافة : في نظر علم الاجتماع: جوانب الحياة الانسانية التي يكتسبها الانسان بالتعلم لا بالوراثة، ويشترك اعضاء المجتمع بعناصر الثقافة تلك التي تتيح لهم مجالات التعاون والتواصل.[٣] فهل تبدأ قضية الاخلاق من خلق الانسان، حيث انتصر الحكيم في العراق القديم منذء بدء التاريخ للوجود على العدم. وتلازمت قضية الخير والشر مع بعضها منذ بدء الخليقة في صراع الانسان مع الشيطان، او في صراع البشر مع بعضهم. وارتبط موضوع الاخلاق بالموت والخلود، حيث تأسست على هذه الفكرة العديد من التصورات الاخلاقية والعقيدية والفكرية.[٤] كذلك الامر مع نسبية الخير والشر، فليس هناك خير مطلق او شر مطلق.[٥]

وبحسب المذهب الطبيعي في الاخلاق ، فان الحياة الاخلاقية هي امتداد للحياة البيولوجية، وان المثل الاعلى للاخلاق هو تعبير عن الحاجات والغرائز التي تتميز بها ارادة الحياة.[٦]

واستنادا الى ماجاء في الملاحم القديمة وفي مقدمها (ملحمة كلكامش)، فان عملية(تأنيس) البشر تبدأ من الغرائز، المنطقة الاقرب من التعبيرات السلوكية الحيوانية، او ما توصف بنقطة الالتقاء بين الانسان والحيوان، لتحقيق هدف اعمق وهو تغيير المجتمع من مجتمع حيواني الى مجتمع انساني، تأكيدا على الاهمية الكبرى للمجتمع في عملية زرع القيم الاولى للانسان.[٧] وجاء ابداع العلوم التنبؤية والعقلية لمعرفة مصائر البشر والتدخل فيها وتحديد الشرير منها والسيطرة عليه وتغييره وتحقيق الذات الانسانية من خلال حفظ كرامة الانسان، ومن خلال خلود الذكر الحسن بالاعمال الصالحة، وما الى ذلك من الاعمال

والمنجزات والتصورات الاخلاقية التي اكدت السعي القصدي للانسان في الحضارة العراقية القديمة لبناء الاخلاق على اساس العقل.وكان الموضوع الاخلاقي هو الموضوع الاساس في الشرائع التي وضعها الانسان القديم، حيث جاوزت الشرائع من امثال شريعة حمورابي المجال الدقيق للضرورة والاستخدام الاجتماعيين وضمت شواهد تتعلق بعملية تكريس الاخلاق اكثر من كونها ذات صبغة قانونية صرفة.(٨)

وعند البحث في موضوع الاخلاق تواجهنا اشكالية تحديد انتماء المفهوم، والى اي علم، فهي ليست علما قائما بذاته بل كثيرا ما كانت موضوعا يهتم به الفلاسفة في بحثهم عن الحكمة، ويعنى به رجال الدين في الحث على المعروف والنهي عن المنكر، حيث ان جوهر الضمير الاخلاقي ينطلق من ثنائية الخير والشر اللذين يكونان الاساس الذي تتفرع منه القيم المؤسسة لنشأة الاخلاق مع نشوء البشرية . ومن هنا فقد عزا البعض الاخلاق الى الدين وما يدعو له من خير وما ينهى عنه من شر وهو امر تلتقي عنده الاديان السماوية جميعا ، بينما ينسب اخرون الامر في نشأة الاخلاق الى العقل البشري وما ينطوي عليه من ملكة التمييز بين الخير والشر ، ولكون العقل البشري متطور وفي عملية تطوره يتوصل الى مستوى التنظير.(٩)

اما في التراث العربي الاسلامي فان نظام القيم يمكن استخلاصه من اداب عرب الجاهلية، ومن ثم وبعد مجيء الاسلام فان القران الكريم والسنة النبوية الشريفة اشتملت على نظام متكامل للقيم في الثقافة العربية الاسلامية، عبر جملة من المباديء والقواعد الاخلاقية التي يتحدد في اطارها الجميل الحسن والقبيح المرفوض، والحرية والعدل والمساواة ، والظلم وما الى ذلك من مفردات .

فالاخلاق في الاسلام موضوع عرضته وناقشته علوم الفقه والشريعة، والقران هو كتاب دين وعقيدة وقانون، وان تعاليمه واهدافه اخلاقية ترشد الانسان الى طريق الخير وتحذره من الشر ، بكلمات بسيطة واضحة، والقران الكريم يحث على عمل الفضيلة ويشجع على العلم والمعرفة ويشيد بالعلماء

بسم الله الرحمن الرحيم:" قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون" صدق الله العظيم/ (الاية ٩ من سورة الزمر)

ولاشك ان القران الكريم يرى ان جوهر الانسان هو الخير وان الهدف من وجود الانسان هدف اخلاقي:

بسم الله الرحمن الرحيم "الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور" صدق الله العظيم / الاية ٢ من سورة الملك

وحرص الفلاسفة العرب المسلمون على دراسة موضوع الاخلاق ليتوصلوا الى اهمية الجوانب العقلية في تشكيل الاخلاق ، ومن اشهر فلاسفة الاخلاق العرب (الكندي) الذي يرى ان الدين والفلسفة لايتعارضان لان هدفهما اقامة الاخلاق الفاضلة (١٠)

وعند الفيلسوف العربي ابن رشد نجد ان الفلسفة الاجتماعية تتضح من خلال النظر الى الكمالات الانسانية الاربع وهي: الفضائل النظرية، الصناعات، الفضائل الخلقية، الافعال الارادية، ووجود تلك الفضائل في شخص واحد واكتسابها كلها او احداها بدون معونة الاقران مستحيلة، ومن هنا تنبع المقولة الاولى في علم الاجتماع وهي ان الانسان كائن مدني(سياسي – اجتماعي) بالطبع، وكذلك الحال فيما يخص للصناعات.(١١)

وقد قامت التربية العربية الاسلامية على دعامتين رئيستين مترابطتين ترابطا عضويا هما، العلم النافع والعمل الصالح، وان غاية العلم النافع هو الوصول الى العمل الصالح.(١٢)

الاخلاق والفكر الغربي

اشتهر افلاطون بنظريته التي بنى عليها فلسفته الاخلاقية والتي اقامها على تقسيمه لقوى النفس ووضع الفضائل الاربع التي هي: الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة.(١٣)

وحسب بعض المفكرين الغربيين من امثال هوبز ولوك وروسو فان اصل المجتمع، هو ان الطبيعة كانت في البدء مكانا يسكنه افراد انانيون مستقلون ومنفصلون عن بعضهم ، ويرى هوبز ان المجتمع المدني ظهر حين بدأ اولئك الافراد بالاتصال والتعامل والاحتكاك فيما بينهم، ثم توصلوا الى تأسيس مؤسسة ترعى النظام وتضمن الحقوق التي يمتلكها الافراد والتي تحتاج الى جهة تضفي عليها الشرعية.(١٤)

ويشترك الاقتصاديون مع علماء الاجتماع في الاعتقاد بان المعايير والسلوكيات ذات م شأ وبناء اجتماعي ، ولكنهم يختلفون فيما بينهم حول تفسير وترجمة هذا البناء فيرى الاقتصاديون ان الامر عبارة عن مبادلات

عقلانية بين افراد متساويين الى حد ما، بينما يرى علماء الاجتماع ان المبادلات تجري بين طرف هو الاقوى(فيما اذا كانت هذه القوة نابعة من الجنس او الطبقة الاجتماعية او العنصر اوغيرها من الانتماءات) ويقوم هذا الطرف بوضع الاحكام التي يستطيع بواسطتها التحكم بالطرف الاضعف(١٥)

والخلاصة ان هناك وجهتي نظر غالبتين في اساس مشروعية الاخلاق، احداهما ترى في الدين بما ينطوي عليه من اوامر ونواهي ودعوات للخير اساسا للاخلاق ولاعطائها المشروعية، والاخرى ترى في العقل البشري اساسا لنشأة الاخلاق لما ينطوي عليه من قدرات التطور والتمييز والارتقاء.

اما العلاقة بين العلم والاخلاق فهي ومنذ القدم كانت علاقة تلازم وتكامل ، واذا ما علمنا ان المقصود بالاخلاق جانبيها الحسن والسيء فيمكن التوصل الى ان العلم يكتسب اخلاقياته من العلماء ومن المجتمع الذي ينشأ ويتطور فيه، فالعلم مجاله العقل قبل كل شيء والسلوك الاخلاقي هو ما يصدر عن الارادة الصالحة.

كما ان التعامل مع الاخلاق على انها نسبية في كل زمان ومكان، يضعنا امام تساؤلات اخلاقية يفرضها التطور في ميادين العلم في وقتنا الحاضر، ومن تلك التساؤلات:

- هل الانسان غاية العلم ام وسيلته، ام انه الاثنتين معا ، ومن يحكم في هذه الجدلية هل هم علماء الاجتماع والسلوك المعنيون بالاخلاق، ام هم رواد الثورة العلمية المعاصرة.
- ماذا عن الدعوات للفصل بين العلم والاخلاق، هل هي منطقية الان كما كانت في اواخر العصور الوسطى عندما كانت الكنيسة تقود الدين والاخلاق، وكان العلم الوسيلة لمواجهة سطوة الكنيسة.
- وهل يمكن بناء كل شيء على العلم حتى الاخلاق، واخضاع الاشياء لمنطق السوق الذي بات العلم احد اركانه، بفعل تحول الانتاج من زراعي ثم صناعي منتج ، الى خدمي يعتمد وفرة المعلومات.
- هل نصل بالعلم الى ما يمكن وصفه بالاخلاق المفتوحة، التي يصفها الفيلسوف الفرنسي المعاصر(هنري بيرغسون) بانها تفتح افاقا واسعة لانهائية لخدمة الانسان لانها عبارة عن ذكاء وحركة وحيوية وخلق وابداع، وانها نزوع للعمل لصالح الانسانية، ونحو محبة البشر ونشدان الكمال والاخلاص.(١٦)
- وماذا عمن يصفون القرن الحادي والعشرين بانه(قرن قال العقل)؟ (١٧) اي الذين يغلبون الاستنتاجات العقلية،ويتجاوزون عن بقية عناصر تشكيل الافكار في المجتمعات.

واخيرا هل بات العلم والاخلاق يسيران في خطين متوازيين ولايمكن ان يلتقيا لخضوعهما الى سوق العرض والطلب، ام ان العلاقة بينهما تفاعلية وان العالم يتجه الان الى ثورة اخلاقية توازي ثورة العلم وتتفاعل معها، وان الصراع بين المادي والروحي، سيفرز اخلاقيات جديدة تتطور مع تطور العلم ومعطياته، او ربما يقتصر الامر على اعادة النظر في المدخلات الاساسية للاخلاق وما تقود اليه من مخرجات، وان الاساس سيكون خدمة الانسانية ، او في الاقل هذا هو المعلن.

المطلب الثاني:

ثورة التكنولوجيا: المعطيات الاساسية

جاءت معطيات ثورة التكنولوجيا في مراحل عدة لكنها متسارعة بشكل كبير ، فقد عرف العالم الراديو والتلفزيون في اعوام العشرينات والثلاثينات. وظهر اول حاسوب في عام ١٩٤١ ، وخرج الانسان الى الفضاء الخارجي في عام ١٩٥٧.

اما ثورة المعلومات او ما يطلق عليه بالثورة الصناعية الثالثة فقد وجدت قاعدتها الاساسية في الولايات المتحدة واليابان وقامت على التطور الكبير في مجال الفضاء والمعلومات والعقول الالكترونية والهندسة الوراثية، واعتمدت على مصدر متجدد هو " التدفق اللانهائي للمعلومات".

وتسارعت وتيرة الحركة العلمية في الربع الاخير من القرن العشرين في الدول المتقدمة اقتصاديا وتحديدا الدول الرأسمالية مما ادى بالبعض الى عدّ النجاحات العلمية ، دليلا على نجاح الرأسمالية في اطلاق الطاقات وتحفيز التطور والاختراعات الحديثة.وترافقت الحالة الجديدة مع اطلاق مسميات للاشياء تعبر عن الاختلاف عما سبق فاصبحت العولمة الرداء الذي يضفي على الثورة العلمية شكلها الخاص حين طرحت اولا ضمن المفاهيم الاقتصادية ومن ثم اتسع المفهوم ليشتمل على عالم الاتصالات والمجتمع.بل ان دعوات

ظهرت لنقل اخلاق السوق مع انتقال التكنولوجيا اعتمادا على ان البيئة التي اخرجت هذا الكم الهائل من التطور لابد ان تكون بيئة صالحة. . لقد كان التفوق النووي شرطا لازما لقيادة تحالفات الماضي، اما في عصر المعلومات فان التفوق المعلوماتي يؤدي هذا الدور.

وعندما نتحدث عن العولمة نجد ان اول ظهور لهذا المصطلح كان في مجال المال والتجارة والاقتصاد غير انه لم يعد محض مصطلح اقتصادي، فالعولمة الان يجري الحديث عنها بوصفها نظاما او نسقا ذا ابعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد، فهي نظام عالمي او يراد لها ان تكون كذلك، يشتمل على مجال التسويق والمبادلات والاتصال..الخ كما يشتمل ايضا على مجال السياسة والفكروالايديولوجيا [١٨] كما اثارت الاكتشافات العلمية التي مهدت لطرح مفهوم العولمة جدلا اخلاقيا واضحا، توزع بين فكر محافظ يرفض دون جدل، وفكر ثوري يرفض وضع الحدود وبينهما من يسعى للمواءمة بين تحديات العلم والقضايا الاخلاقية بالبحث عن اسانيد له.

قادت ثورة المعلومات الى تحول في مصادر انتاج الثروة، لكنها في الوقت نفسه ادت الى ظهور طبقة اجتماعية جديدة، اطلق عليها وزير العمالة الاميركي الاسبق(روبرت رج) تسمية محللي الرموز وهي تستمد مكانتها من خلال تحكمها في عملية تحليل وتفسير المعلومات التي يعتمد عليها خبراء الاقتصاد ، وليس بسبب امتلاكها لعوامل الانتاج على غرار الطبقة الاقتصادية السابقة، وهذا التحكم، ادى الى استئثارها بنصيب متزايد من اجمالي الناتج القومي في بلدانها وظهر هذا الامر واضحا في الولايات المتحدة الاميركية التي عدت موطن الثورة العلمية الجديدة.

وارتبطت ثورة المعلوماتية بالدعوة الى اقتصاد السوق ، وقد قادت الولايات المتحدة الدعوة لدول العالم بالتخلص من الاقتصاد المنظم واطلاق حرية السوق، وسعت الادارات الاميركية المتعاقبة الى اشاعة مفهوم"عصر السرعة" وفيه يستعجل الناس كل شيء، فلا وقت للقراءة او النظرة الشاملة، او سبر اغوار التاريخ للبحث عن اصول مشكلة ما ، بل لابدمن النظر الى الحاضر على انه حقيقة ومحاولة ايجاد افضل الحلول الممكنة على اساس التسليم بهذا الوضع.

- الاخلاق والثورة العلمية.. موضوعات للجدل

اثارت الاكتشافات العلمية جدلا في الغرب عموما وفي اوربا بشكل خاص حيث ظهر الاوربيون اكثر اهتماما بالجوانب الاخلاقية المرتبطة بالعلم كما هي الحال عند بحث موضوعات الاستنساخ البيولوجي، وقضايا الاجهاض وتحديد النسل، والتطور في عمليات التجميل، واتخذ الجدل شكلا اكثر عمقا في المجتمعات الاقل تقدما التي تواجه تحديات الفقر والتخلف في الميادين كافة ، وطرح الجميع قضية التعارض بين ما هو ديني وما هو دنيوي، واذا كان الناس قد اعتادوا على كون الدين هو خط الحماية الاخلاقي الاول، فان من بين ما افرزته التطورات العلمية، ظهور دعوات للتخلي على الدين بوصفه عائقا ضد التطور في ميدان العلم وحاول اصحاب هذه الدعوات التذكير بحرب الكنيسة ضد العلماء في القرون الوسطى، التي انتهت بانتصار العلم على الكنيسة، وظهور حركات الاصلاح الديني التي خففت من غلواء الكنيسة وسيطرتها.

من ابرز القضايا المثارة في الزمن الراهن على الفلاسفة ودعاة الحفاظ على الاخلاق ما اثارته العولمة من تناقضات اثارت جدلا منطقيا:

١. الانتقال من مجتمع الحداثة الى ماسمي بمجتمع ما بعد الحداثة،وظهور ما سمي بارضية ثقافية مشتركة قائمة على اساس شبكات اجتماعية جديدة وصفت بانها تضم محبي الحواسيب.[١٩] واخطر ما واجه الفلسفة في القرن العشرين ذلك الاستنتاج الذي يؤكد عدم شرعية اطلاق الاحكام التي تقرر ما اذا كانت المعايير الاجتماعية عادلة ام غير عادلة " فالنسبية الثقافية والاشكال المختلفة لما بعد الحداثة ترى عدم وجود اسس يمكن اعتمادها للحكم على أي بدائل ثقافية بانها افضل او اسوأ من غيرها" [٢٠] والحقيقة فان "القيم الاخلاقية على مستوى الانسانية ككل تملي علينا خرق مشاعر الاخلاص والايثار المفرط لمجموعتنا الصغيرة. ان الصراعات الاخلاقية الكبرى في وقتنا هذا ظهرت ليس بسبب غياب القيم الاخلاقية الاعتيادية بل بسبب ميل المجتمعات الانسانية الى تعريف نفسها بشكل ضيق، على اسس

العرق والدين او العنصر او غيرها من الخصائص، والدخول في صراعات مسلحة مع المجموعة التي تختلف في خصائصها." (٢١)

٢. العلاقة بين الدين والاخلاق: اذا كان الدين قد سار في كثير من الاحيان الى جانب الاخلاق وكان داعيا الى حسن الخلق والخير وناهيا عما يدخل في نطاق الشر، فان قضية الدين دخلت في زمننا في محنة فهناك دعوات التطرف والغلو بعضها الى جانب الدين ، تدعمها الدعوات الاصولية والسلفية التي ترى في العودة الى اصول الدين اسلامية كانت ام مسيحية ام غيرها، طريقا للخلاص من الانحرافات الاخلاقية، اوتلك الداعية الى التطهر لدرجة التضحية بالكثير من القيم الاخلاقية، اوالانسانية تحت شعارات التكفير وتنقية الدين من الشوائب,او تلك الحركات التي ترى في الدين معوقا لمسيرة العلم وللحرية وتطرح البديل في اعتناق العلم وعدّ الدين امرا تجاوزته الثورة العلمية.

٣. محاولات فرض واقع فكري وايديولوجي واقتصادي على العالم كله : ذلك عبر استراتيجية الهيمنة التي تتبعها الدولة العظمى الوحيدة في العالم ، اعتقادا منها انها حققت نجاحا بفعل انهيار الاتحاد السوفيتي الذي يتيح لها الادعاء بان سبب ذلك النجاح هو في الانموذج الذي قدمته للعالم اقتصاديا وسياسيا واخلاقيا. بينما الواقع يشير الى ان هناك محاولات كثيرة للبحث عن انموذج جديد يسعى اليه حتى الاميركيون انفسهم وهو ما عبر عنه الديمقراطيون في ادارة الرئيس الاسبق بيل كلنتون عندما اقتربوا من اوربا بحثا عن طريق ثالث يخرجهم من ازمتهم بعد ان تعالت الاصوات القائلة بان اخطر ما يهدد اميركا هي اميركا نفسها، وان الانفجار من الداخل قد ينبيء بمصير مشابه لما الت اليه حال الخصوم السوفييت..الا ان مجيء المحافظين الجدد الى الادارة في الولايات المتحدة الاميركية الذي ترافق مع ازدهار ثورة المعلومات وما افرزته من معطيات مشجعة على الصعيد الاقتصادي، طرح قضية التحدي الاخلاقي من جديد ولكن عبر الهيمنة المعلوماتية وما تقدمه من معطيات القوة، وعندما عاد الديمقراطيون الى قيادة الولايات المتحدة ووصل باراك اوباما الى الرئاسة لم ينته الجدل ولكن قضية الاخلاق طرحت مجددا عبر البحث عن الامن في مجال المعلومات وامكانية التعاون مع العالم في هذا المجال بعد ان تصاعدت مشاكل القرصنة والتنافس للسيطرة على الشبكة الدولية للمعلومات(الانترنت).

٤. الانتقال من مجتمع الامن النسبي الى مايسمى مجتمع الخطر ومجتمع الخطر مفهوم بلوره اساسا عالم الاجتماع الالماني ايرليش بيك الذي الف كتابا عنوانه(مجتمع التلوث وجنون البقر، والبذور المسرطنة والارهاب..الخ(٢٢) كما طرحت قضية الاستنساخ امكانية العلم في التلاعب بالمصير الانساني لاول مرة في تاريخ البشرية .

٥. العلاقة بين الراسمالية والاخلاق: حيث يؤمن كثير من الناس ان الرأسمالية لها اضرار ومساوىء عديدة على المباديء والاخلاق، فهناك سعر لكل شيء تفرضه السوق وتستبدل العلاقات الانسانية بمستويات الاسعار وحسب هذه النظرة فان المجتمع الرأسمالي الحديث يستهلك من رأس المال الاجتماعي اكثر مما ينتج. وتثير الظواهر المقلقة في اميركا الشمالية واوربا ، مثل تناقص الثقة بالمؤسسات وارتفاع مستويات الجريمة، وتضاؤل الاواصر والروابط العائلية، الاحتمال بان المجتمعات المتقدمة تقوم باستنفاد واستهلاك راسمالها الاجتماعي دون ان تتمكن من بنائه ثانية، مما يطرح تساؤلا مشروعا عن مصير المجتمعات الراسمالية وهل انها ستعاني مع مرور الوقت ثراء ماديا وفقرا معنويا واخلاقيا ؟ وهل تعمل قسوة المنافسة السوقية وتجردها عن العلاقات الشخصية للقضاء على الروابط والعلاقات الاجتماعية وتعلمنا ان لاشيء له اهمية في هذه الحياة سوىالمال؟ (٢٣)

٦. ظهور اتجاهات تنظيرية جديدة: ومنها تلك التي تحدثت عن نهاية العالم واخرى حول صراع الحضارات وكلاهما انطلقت من ان الحضارة الغربية والاميركية تحديدا هي الافضل وان الحضارات الاخرى لابد ان تدخل في صراع معها، وانه على حسم هذا الصراع يتوقف مستقبل الانسانية. وتحت هذه الشعارات والافكار انطلق ما سمي بالحرب ضد الارهاب ، في اعادة توزيع للادوار بين معسكري الخير والشر ،فاصبحت الفكرة الازلية المرتبطة بالاخلاق والقائلة بحتمية انتصار الخير تمتحن بقسوة عندما ظهر الغرب بهيمنته وسطوته وسرقته للشعوب بمظهر المنقذ للانسانية من الشر واصبح المستضعفون في الارض اشرارا وباتت التقييمات النسبية تخضع الدول لمقياس الخير والشر عبر تقرير سنوي عن

حقوق الانسان تصدره وزارة الخارجية الاميركية،تعكس فيه مدى استجابة الدول الاخرى لاملاءاته او رفض دول اخرى لتلك الاملاءات، حتى ان الادارة الاميركية اعترضت على اعلان الامين العام السابق للامم المتحدة كوفي عنان عن استحداث دائرة تابعة للمنظمة الدولية تعنى باصدار تقرير عن حقوق الانسان، وكسر الاحتكار الاميركي في هذا المجال.

٧. ظهور مشكلات اجتماعية جديدة ارتبطت بثورة المعلومات: وهو ما اشار اليه تقرير حمل اسم (حالة المستقبل) واعده باحثون في جامعة الامم المتحدة في اليابان وتم فيه تحديد ١٥ مشكلة ستواجه القرن الحادي والعشرين منها:الفجوة بين الموارد والسكان، الحاجة الى قيم اخلاقية تحكم سلوك الاسواق، وهل يمكن ان تنبثق الديمقراطية من التسلطية ام لا؟ وظهور امراض جديدة مثل جنون البقر..الخ. [٢٤]

٨. التحدي الذي يسببه العلم وتطبيقاته للاخلاق والضمير الاخلاقي وخاصة في موضوعات التنمية الاقتصادية والبشرية:فالمعروف ان طرح قضية تحديد النسل جوبهت في بعض الدول بمعارضة دينية واخلاقية بعد ان دعت بعض الدول لاباحة الاجهاض من اجل تقليل عدد السكان، الا ان الطرح الجديد بات يرفض فكرة تحريم قتل النفس،عبر الاجهاض، على اساس ضرورات التنمية.[٢٥] وظهر هناك من رجال الدين بمن فيهم مسلمون يحاولون مناقشة التعارض بين الديني والدنيوي، ومحاولة تيارات دينية اباحة الاجهاض تحت شعار الضرورات تبيح المحظورات. لذا ثار النقاش بشأن الاجهاض حول وقت الاجهاض المباح ومبرراته، بعد ان كان هذا الامر يرفض تماما.[٢٦]

الى جانب ذلك فان التقدم العلمي الهائل في ميدان البيولوجيا والهندسة الوراثية التي تجسدت في امكانية تغيير جنس الكائن البشري، وطرحت مشكلة اجتماعية معقدة عندما انتشرت عمليات تغيير الجنس بما يرافقها من تداعيات اخلاقية ادت الى هدم كيانات واسر اجتماعية قائمة. بينما عملت بنوك النطف على نشر الاطفال لام فقط دون معرفة الاب البيولوجي واتساع ظاهرة الامهات العازبات ، مما يضعف احد الاسس التي تقوم عليها التنشئة الاخلاقية الصالحة، وهي الاسرة الطبيعية المتوازنة.

كما ان المعلوماتية التي تقدم خدمة للبشرية لاتقدر بثمن بتسهيل عمليات التواصل الانساني والتطور في مجالات عدة وتكنولوجيا الاتصال السمعي والبصري عبر الاقمار الصناعية والاتصال حول شبكة الطرق السيارة للمعلومات، ادت في الوقت نفسه الى اتساع نطاق عمليات هتك الحرمات والتدخل في الخصوصيات ونشر الاباحية والرذيلة حتى ان قائمة اعلن عنها لاثرى الاشخاص في العالم في عام ٢٠٠٥ اوضحت ان عددا من اصحاب مواقع القمار على شبكة الانترنيت استطاعوا ان يجنوا المليارات خلال فترة لاتتجاوز الثلاث سنوات.

٩. نشر صور وممارسات خلاعية ونشر معلومات تعين الارهابيين(بالتعليم او بالدعاية او للتجنيد) وتعليم صنع القنابل وتشكيل العصابات وغير ذلك مما يتنافى مع القيم والمعايير الاخلاقية.[٢٧]

١٠. ان تقدم العلم والتقنيات في ظل العولمة يؤدي الى تدمير الطبيعة، حيث اسلحة الدمار الشامل النووية المخزنة قادرة على القضاء على سبعين مليارا من الكائنات البشرية أي اكثرمن عشرة اضعاف الموجودين على الكرة الارضية، كما انهكت المعالجات الكيمياوية التربة ، وزاد تلوث الهواء بفعل تزايد الانبعاثات الطائرة من المصانع، وتناقصت مصادر الطاقة من نفط وغيرها، فهل يسير العلم بنا الى الهاوية ليكون القرن الحادي والعشرين قرض انقراض البشرية؟[٢٦]

١١. ان الابتكارات العلمية في ميدان الصناعات العسكرية والتسلح تطرح تحديات اخلاقية جديدة بعد ان اضحت عملية تسويغ الحروب اخلاقيا عبر الحديث عن محاور للشر وعن الحرب ضد الارهاب وما الى ذلك،امرا مقنعا الى حد كبير ، حتى ان العلم بات يتعامل بسلبية واضحة مع عمليات الاحتلال والحروب والغاء سيادة الدول وقتل المدنيين والتعذيب، وغيرها، تحت ذريعة حماية الامن القومي ومكافحة الارهاب، في عملية خلط اوراق فاضحة كانت ضحيتها المفاهيم الاخلاقية.

ويكمن جزء من المشكلة الاخلاقية في معرفة نوع الابتكار العسكري الذي تدعمه انشطة العلم والتكنولوجيا التي يساهم المرء بها مثل الاسلحة التقليدية او اسلحة الدمار الشامل ، وفئة الاسلحة التي تشكل تهديدا رئيسا اليوم. [٢٩] فالابتكارات العسكرية باتت تقتل البشر بارقام تفوق ما حدث عندما اهتزت الانسانية لفعل القنبلة الذرية الاميركية في هيروشيما.

١٢. اعطى مجتمع السوق في زمن الثورة المعلوماتية للاخلاق توصيفات جديدة فاضفى الطابع على من ينجح في جمع الثروة، او اجتذب الاهتمام بسوء السمعة والسلوك الفضائحي، بينما لم يبد اهتماما بالتميز الاخلاقي مادام صاحبه فقيرا.[٣٠]

ان ثورة العلم ثمرة جهد انساني حقيقي والاصح ان تكون في خدمة الانسانية ومن هنا فان المطلوب جهدا جماعيا لاجل المستقبل، ولكي لايختل التوازن في معادلة الخير والشر التي يبنى عليها اساس الاخلاق في كل المجتمعات، ولكي لايأخذ العلم افضل ما في الاخلاق تحت ذريعة التقدم.

المطلب الثالث :

ماذا عن المستقبل..الانسانية والاخلاق

بينما يواجه العلم تحديات اخلاقية خطيرة بفعل ما افرزته الثورة العلمية من ايجابيات تدعم عملية الاخلاق العلمية وقيام العلم بخدمة البشرية، وسلبيات مقابلة تدق ناقوس الخطر وتستدعي المعالجة ، ومن هنا فان العالم لاينظر الى ثورة العلم بسلبية مطلقة وبتقبل غير واع للمحاذير المرتبطة بالاخلاق، مع تساؤل ملح: الى اين يسير بنا العلم؟ وماذا عن وسائل المجتمع للانساني للتكيف؟

لقد اثبت الانسان وعلى مر العصور ان الاخلاق المرتبطة بالعقل الواعي يمكنها ان تتعاطى مع العلم وتستخلص منه الكثير مما يفيد الانسانية وتحييد سلبياته من اجل بناء مجتمع انساني على مستوى معقول من القيم والمعايير السلوكية.

١. كان من بين ما اثارته السيطرة الاعلامية الغربية وما طرحته من انموذجات اخلاقية غربية، ودعوات شاذة للانفلات باسم الحرية والديمقراطية بل وحتى باستغلال شعار حقوق الانسان،ان ظهرت دعوات مقابلة ترى الحل في الحرص على التميز والعودة الى العادات والتقاليد التي كانت سائدة في المجتمعات المحافظة وفي مقدمتها المجتمعات الاسلامية والشرقية عموما، وتصاعدت هذه الدعوات مترافقة مع محاولة استخدام القوة لفرض الانموذج حتى بلغ بعض الحركات حد التطرف والاتجاه نحو التطهير العرقي والديني حفاظا على اخلاق المجموعة التي ينتمون اليها.وهذه العملية تحتاج الى جهد انساني لتوجيهها نحو الاعتدال، فلا القبول الكامل ولا الرفض المطلق يمثلان حلا.بل ان الحل يكمن بالبحث عن بدائل مقبولة وعدم الاستفزاز الاخر.

٢. ان شبكة الانترنت، التي توسع الاتصال لما تشتمل عليه من الامكانات الهائلة لنشر المعرفة وتعميمها وبيسر، وجدت الدراسات السسيولوجية التي قامت بالتقصي حول بعض نتائج واثار ثورة الانترنت،في جامعة ستانفورد الاميركية في عام ٢٠٠٠ اجريت دراسة على عينة تضم ٤٠٠٠ من البالغين من الجنسين تبين ان مستخدمي الانترنت يمضون اوقاتا قليلة مع الافراد الاخرين في عائلاتهم او في الجماعات المحلية الاخرى قياسا على من لايستخدمون الانترنت في البيت او خلال العمل.[٣١] وتكمن المعالجة بالاهتمام بهذه الشبكة وعدم تجاهلها وبناء جسور التعامل الانساني من خلالها، وهو ما يحدث في الكثير من الدول التي سعت الى نشر تراثها وتقاليدها واخلاقياتها عبر شبكة الانترنت في رد فاعل على انتشار المواقع السيئة.

٣. تنشيط الدعوات الهادفة الى ضرورة تأسيس اخلاقية جديدة تفرض سلطتها على العلم وتقدمه ومواجهة ثقافة الاختراق، فالعولمة ليست شيئا اخر غير ربط الناس اقتصاديا وسياسيا وثقافيا بشيء يقع خارج الوطن وخارج التاريخ.[٣٢]

٤. يرتبط الاعلام بالبنية السياسية الدولية والبنية الاقتصادية، وبالبنية الثقافية ، وعالم الاعلام في الوقت الحاضر ، هو عالم بلا دولة وبلا امة وبلا وطن، لان الحكومات فقدت السيطرة على فضائها الجوي، واصبح الفضاء اللامحدود هو المكان الذي تتحرك فيه العولمة الاعلامية او هو وطن الاعلام، هذا الوطن الاعلامي يستخدم مايزيد على خمسمائة قمر صناعية تدور حول الارض ويستقبل بثها اكثر من مليار من اجهزة التلفزيون، وتبين لنا احصاءات منظمة اليونسكو ان هناك ثلاثمائة شركة اعلامية هي الاولى في العالم، بينها ١٤٤ شركة اميركية و٨٠ اوربية و٤٩ يابانية، ومن بين الخمس والسبعين الاول في مجال نقل المعلومات الى الجمهور هناك ٣٩ شركة اميركية و٢٥ اوربية غربية و٨ يابانية.[٣٣] ،

ولكسر احتكار الاعلام وتحييد الاخلاقيات السلبية الوافدة من خلاله، لابد من الاستثمار في البحث والتطوير وعدم الاكتفاء بشراء نتاج التكنولوجيا والاتكاء على الغرب في كل شيء، والافادة من الفضائيات الوطنية.

٥. ان الاكتشافات العلمية تكاد تنحصر في دول محددة تتسارع فيها قيم العالم المادي لتحقيق مارب مادية بالدرجة الاولى ، حيث ان مكافاة الاكتشافات العلمية هي الحصول على الثروة. كما ان البحث العلمي في تلك الدول لايخدم الانسانية دائما ، وانما يخدم مؤسسات مالية هائلة وكثيرا ما يسيء الى الانسانية بحجة العلم وتقف الولايات المتحدة الاميركية على قمة الهرم من حيث ان الغاية القصوى من هذه الاكتشافات تمثل صراعا انسانيا بلغ ذروته في عالمنا المادي، والبديل البحث عن القيم الروحية ليس عبر دعوات مجترة بل بخطاب جديدة يتفاعل مع روح العصر دون ان يذوب فيها.

٦. لقد اصبح التلفزيون المؤسسة التربوية التي تقوم بالترويج الثقافي وحل محل الاسرة والمدرسة، لذا فان الافادة من الدور التربوي للتلفزيون مطلوب بانشاء قنوات تعمل على نشر الاخلاق والسلوكيات الحسنة بين النشء وليس كما يجري حاليا ، حيث نجد الفضائيات العربية في اغلبها تنحو منحى الغرب وتقلد ما يعرضه من قيم سيئة، تضعف انتماء الشباب الى الاسرة والمجتمع والوطن.[٣٤] المطلوب حقا، كسر حدة الانبهار بالغرب، ومقاومة جذبه وذلك برده الى حدوده الطبيعية والقضاء على اسطورة الثقافة العالمية.

٧. لابد ان يواصل البشر وضع نظم وقوانين اخلاقية لانفسهم لانهم بطبيعتهم يحتاجون لوضع هذه المعايير، من جهة، ومن جهة ثانية فان سعيهم لتحقيق مصالحهم يقودهم لوضع هذه المقاييس والمعايير. وقد كون مصادر راس المال الاجتماعي في الماضي قد تحددت عن مصادر مثل السلطة الدينية او التقاليد المتوارثة عن الاجيال القديمة، هذه المصادر التي يمكن ان تكون ضعيفة نسبيا في بعض الاجزاء من العالم المعاصر ومع ذلك فلا تقتصر مصادر راس المال الاجتماعي على ذلك.وان القيم التي يجري تجاوزها لايمكن ان تترك فراغا مطلقا بل لابد من ملء الفراغ بقيم جديدة..[٣٥]

٨. لابد للناس من ان يدركوا حقيقة ما يجري وان الانبهار بمعطيات الثورة العلمية لاينبغي ان يكون على حساب الثقة بالنفس، والبحث عن سبل التفاعل والابداع الانساني، ومواجهة التدهور الاجتماعي الذي خلفته بعض معطيات الثورة العلمية، والتي قادت البعض الى تدمير الذات، والتاريخ الانساني يؤكد ان الكثير من حالات الخلل الاجتماعي التي رافقت الثورات الكبرى في التاريخ، وجدت معادلا لها ، عندما اصر الانسان على وضع معايير جديدة للحفاظ على المجتمع وتماسكه.

٩. لقد كان للدين دائما دوره الفريد كضامن وحارس للاخلاق الحسنة وينبغي لهذا الدور ان يستمر فان المطلوب نظام حماية فاعل ، ومتفاعل.

١٠. لقد كان نشر التعليم الاساس الذي بنيت عليه الحضارات في كل حين، وفي مجتمعات تسودها الامية وينتشر الجهل ليس سهلا القول بالحصانة الاخلاقية وبامكانية حماية الفرد من الاخلاق الوافدة عبر الفضائيات وعبر السلع الاستهلاكية واقتصاد السوق القائم على العرض والطلب، ان التعليم هو الذي يقدم احد افضل وسائل الحماية من مخاطر الانزلاق وراء المغريات الحديثة، عبر الاهتمام بالتربية والتنشئة الاخلاقية كما انه السبيل الى دخولنا الى عصر الثورة العلمية من بوابتنا الحضرية الخاصة ، وليس عبر انتظار ما يقدم لنا مقابل نهب ثرواتنا.

الخاتمة:

مما تقدم يمكن النظر الى العلاقة الجدلية بين العلم والاخلاق انطلاقا من حقيقة ان الاخلاق منذ نشأتها ارتبطت بنشاط عقلي، في التمييز بين الخير والشر، وفي العقل مكمن النشاط المفضي الى الابداعات العلمية..وعلى امتداد العصور سار العلم والاخلاق سوية يؤثر كل منهما في الاخر ، وتكون المجتمع بما يشتمل عليه من علاقات قائمة على التعاون او التنافس، الحب او الكراهية وما الى ذلك هو الارضية التي تختبر فيها عملية البناء والتطور القائمة على تصالح العلم مع الاخلاق.

الا ان مما ينبغي العمل من اجله، محاولة الافادة من حسنات العلم ودعم الاخلاق الاجتماعية وايجاد صيغ تعامل مع معطيات الثورة العلمية تساهم في بناء بلادنا والانسانية والامل بمستقبل نكون فيه فاعلين حقيقيين ولسنا مجرد متلقين، فاخلاق العلم من اخلاق اصحابه والعاملين عليه.

الهوامش:

(١) ناجي التكريتي ،فلسفة الاخلاق، من بحوث كتاب حضارة العراق،الجزء الثامن،بغداد دار الحرية للطباعة،١٩٨٥ ، ص٢٩٠

(٢) محمد عابد الجابري،قضايا الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ط٢ بيروت ٢٠٠٣، ص٣٧

(٣) انتوني غدنر، علم الاجتماع، ترجمة الدكتور فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان ط٤ ، عمان، الاردن، ٢٠٠٥، ص ٨٢

(٤) حسن فاضل جواد، الاخلاق في الفكر العراقي القديم، بيت الحكمة ، بغداد ١٩٩٩ ص ص٤٢-٤٧

(٥) المصدر نفسه ص٥٨.

(٦) جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ط١، بيروت١٩٧١،ص ص١٧-١٨ .

(٧) حسن فاضل جواد،مصدرسابق،ص١٧٥.

(٨) المصدر نفسه ص ص١٨١-١٩٤.

(٩) الجابري، مصدرسابق، ص٣٨ .

(١٠) ناجي التكريتي ، مصدر سابق ،ص٣٩٠.

(١١) ماهر اسماعيل الجعفري،الفكر التربوي عند ابن رشد،ضمن موضوع :ابن رشد وفلسفته بين التراث والمعاصرة،ج١، سلسلة المائدة الحرة،بيت الحكمة بغداد ٢٠٠٠ص١٩٦.

(١٢) بشار عواد معروف ، التربية والتعليم,من بحوث كتاب حضارة العراق الجزء الثامن، بغداد ، دار الحرية للطباعة ١٩٨٥،ص٢٣ .

(١٣) ناجي التكريتي، مصدر سابق، ص٢٩١.

(١٤) فرنسيس فوكاياما، التصدع العظيم ، ترجمة عزة حسين كبة، بيت الحكمة ، بغداد٢٠٠٤،ص١٦٦

(١٥) المصدر نفسه، ص١٦٩

(١٦) محمد عابد الجابري، مصدرسابق، ص٥٥-٥٦.

(١٧)المصدر نفسه، ص٦٤

(١٨) المصدر نفسه،ص ١٣٦.

(١٩) فرانسيس فوكوياما، مصدر سابق، ص٢١٥

(٢٠) المصدر نفسه ،ص٢٢٢.

(٢١) المصدر نفسه، ص٢٣٧

(٢٢) حوار اجراه عبد الاله بلقزيز مع الباحث المصري السيد ياسين،تحت عنوان: حوار مع السيد يسين: من اجل تحليل ثقافي لظواهر العالم المعاصر،مجلة المستقبل العربي العدد٣١٩ /ايلول ٢٠٠٥ ، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ٢٠٠٥ ص٢٩.

(٢٣) فرانسيس فوكوياما ، مصدر سابق،ص٢٥٣

(٢٤) السيد يسين ،مصدرسابق، ص ص٤٧-٤٨

(٢٥) محمد عابد الجابري،مصدرسابق، ص٣٥

(٢٦) المصدر نفسه، ٣٥

(٢٧) المصدر نفسه ص٣٧.

(٢٨) عبد الجليل كاظم والي، جدلية العولمة بين الاختيار والرفض،مجلة المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، العدد ٢٧٥ لسنة ٢٠٠٢ ص٧٣.

(٢٩) بيورن هاغلين ، الابتكارات القائمة على العلم والتكنولوجيا:الولايات المتحدة واوربا معهد ستوكهولم لابحاث السلام الدولي، المعهد السويدي بالاسكندرية، من بحوث كتاب التسلح ونزع السلاح الدولي، الكتاب السنوي ٢٠٠٤، ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية،ط١ بيروت ٢٠٠٤ ، ص٤٥٨ .
(٣٠) فرانسيس فوكوياما ، مصدر سابق،ص٢٥٧.
(٣١) انتوني غدنر، مصدرسابق،ص٥١٧.
(٣٢) محمد عابدالجابري، مصدرسابق،ص ١٤٤.
(٣٣) عبد الجليل كاظم الوالي،مصدر سابق، ص٦٧.
(٣٤) المصدر نفسه،ص٦٤
(٣٥) فرانسيس فوكوياما،مصدر سابق ص ص٢٥٣-٢٥٤.

المصادر

(١) انتوني غدنر، علم الاجتماع، ترجمة الدكتور فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، عمان، الاردن،ط٤، ٢٠٠٥.
(٢) السيد ياسين، حوار اجراه معه عبد الاله بلقزيز تحت عنوان: حوار مع السيد يسين: من اجل تحليل ثقافي لظواهر العالم المعاصر، مجلة المستقبل العربي العدد٣١٩ /ايلول ٢٠٠٥، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ٢٠٠٥.
(٣) بشار عواد معروف ، التربية والتعليم, من بحوث كتاب حضارة العراق الجزء الثامن، بغداد ، دار الحرية للطباعة ١٩٨٥، .
(٤) بيورن هاغلين ، الابتكارات القائمة على العلم والتكنولوجيا:الولايات المتحدة واوربا معهد ستوكهولم لابحاث السلام الدولي، المعهد السويدي بالاسكندرية، من بحوث كتاب التسلح ونزع السلاح الدولي، الكتاب السنوي ٢٠٠٤، ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية،ط١ بيروت ٢٠٠٤.
(٥) جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ط١،بيروت ١٩٧٧ .
(٦) حسن فاضل جواد، الاخلاق في الفكر العراقي القديم، بيت الحكمة ، بغداد ١٩٩٩ .
(٧) عبد الجليل كاظم والي، جدلية العولمة بين الاختيار والرفض، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، العدد ٢٧٥ لسنة ٢٠٠٢.
(٨) فرنسيس فوكاياما، التصدع العظيم ، ترجمة عزة حسين كبة، بيت الحكمة ، بغداد٢٠٠٤.
(٩) ناجي التكريتي ،فلسفة الاخلاق، من بحوث كتاب حضارة العراق، الجزء الثامن،بغداد دار الحرية للطباعة،١٩٨٥ ،
(١٠)ماهر اسماعيل الجعفري،الفكر التربوي عند ابن رشد، ضمن موضوع :ابن رشد وفلسفته بين التراث والمعاصرة،ج١، سلسلة المائدة الحرة، بيت الحكمة بغداد ٢٠٠٠.
(١١)محمد عابد الجابري، قضايا الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ط٢ بيروت ٢٠٠٣، ص٣٧.

Science And Ethics...The Controversy Of The Scientific Revolution And The Future

Dr . Kawther Abbas Al_Rubaie
Center of International Studies/Baghdad University

Abstract:

The world is currently standing on a huge ethical crossroad because of the scientific progress that produced many conclusions and removed the barricades between humans , now it is extremely easy to reach everywhere thanks to the communications' revolution , and now it is common to speak of things that were prohibited until recently. This duality is clear in the meanings of words used in different languages spoken by the different nations of the world...Especially those that reflect the fundamentals of human existence like the words: ethics, conscience, culture and love, war and peace, interests, terrorism and others.

One can also see the controversial relation between science and ethics starting from the truth that ethics have since emergence been connected to the mind's activity of differentiating between good and evil, and in the mind lies the ability of scientific innovations…Through the ages, science and ethics walked side by side each effecting the other, and the formation of society including the relations that are based on cooperation or competition, love or hatred and so on is the ground in which we exercise the building and evolution process which is based on the reconciliation of science and ethics.